مجلة الباحث
موقع المجلة: https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

مفردات التنمية المستدامة في السياق النحوي للقرآن الكريم: دراسة تطبيقية – سورة الأنعام أنموذجًا

م.م وعد حامد ياس
جامعة كربلاء/ كلية الزراعة

التخصص العام للبحث:	التخصص الدقيق للبحث:

معلومات الورقة البحثية

الكلمات الرئيسية:

الكلمات المفتاحية: *التنمية المستدامة، القرآن الكريم، سورة الأنعام، السياق النحوي، الدلالة.*

المستخلص باللغة العربية:

الملخص

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن مفردات التنمية المستدامة في السياق النحوي للقرآن الكريم من خلال دراسة تطبيقية في سورة الأنعام. وقد انطلق البحث من فرضية أن البناء النحوي في النص القرآني يسهم في توجيه الدلالة، ويُظهر التكامل بين البعد اللغوي والمقاصدي في معالجة قضايا الإنسان والبيئة والمجتمع.

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي القائم على استقراء المفردات القرآنية ذات الصلة بالتنمية المستدامة، وتحليلها في ضوء التراكيب النحوية والدلالات السياقية. وأظهرت النتائج أن سورة الأنعام احتوت على مجموعة من المفردات التي تمثل ركائز التنمية المستدامة مثل ينبت، يرزق، يحيي، يثمر، يعدل، يقسط، يفسد، وأن هذه المفردات ارتبطت بسياقات نحوية دقيقة أسهمت في توجيه المعنى نحو الإصلاح والتوازن والاستخلاف.

كما بيّن البحث أن القرآن الكريم يقدّم نموذجًا متكاملًا للتنمية يقوم على التوازن بين المادة والروح، والفرد والمجتمع، والإنسان والبيئة. وأن دراسة السياق النحوي تُمكّن من فهم أعمق لدلالات النص، وتُسهم في بناء رؤية تنموية قائمة على القيم القرآنية التي تضمن استمرارية الحياة وعدالة التوزيع واستدامة الموارد.

Abstract

This study aims to explore the vocabulary of sustainable development within the syntactic context of the Holy Qur’an through an applied analysis of Surat Al-An’am. The research is based on the hypothesis that the syntactic structure in the Qur’anic text contributes to guiding meaning and demonstrates the integration between linguistic and purposive dimensions in addressing human, social, and environmental issues.

The study adopts a descriptive-analytical method that examines Qur’anic vocabulary related to sustainable development and analyzes it through syntactic constructions and contextual meanings. The findings reveal that Surat Al-An’am contains a set of key terms representing the foundations of sustainable development—

such as yambut (causes to grow), yarzuq (provides), yuhyi (gives life), yuthmir (produces), ya‘dil (acts justly), yuqsiṭ (equitable), yufsidu (corrupts)—each embedded within syntactic patterns that direct meaning toward reform, balance, and stewardship.

The study concludes that the Qur’an offers a comprehensive model of sustainable development grounded in balance between matter and spirit, the individual and society, and humankind and the environment. Syntactic analysis provides a deeper understanding of Qur’anic meanings and contributes to shaping a developmental vision based on Qur’anic values that ensure continuity of life, equity, and resource sustainability.

Key words: Sustainable Development, The Holy Qur’an, Surat Al-An’am, Syntactic Context, Semantics**.**

doi: https://doi.org/10.63797/bjh.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم بلسانٍ عربي مبين، فجعل منه مصدرًا للهداية، ومجالًا للعلم والتدبر، وصلى الله وسلم على نبيه الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

يُعَدّ القرآن الكريم مصدرًا أصيلًا للمعرفة الإنسانية، إذ تتضمن بنيته اللغوية والبيانية منظومة من المفاهيم التي تنظم حياة الإنسان وتوجه علاقته بخالقه وبالكون من حوله. ومن بين تلك المفاهيم تبرز مفردات التنمية المستدامة بما تحمله من معانٍ تتصل بالبناء والإصلاح والتوازن، وهي معانٍ تنسجم مع المقاصد القرآنية الداعية إلى عمارة الأرض وصون مواردها وتحقيق العدل فيها.

فقد شهدت العقود الأخيرة اهتمامًا واسعًا بمفهوم التنمية المستدامة في الفكر الإنساني الحديث، منذ تقرير لجنة «برونتلاند» الصادر عن الأمم المتحدة عام 1987 الذي عرّف التنمية المستدامة بأنّها التنمية التي تلبّي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها. ومع أنّ هذا المفهوم وليد الفكر المعاصر، فإنّ القرآن الكريم سبق إليه من خلال دعوته إلى إعمار الأرض وتحقيق العدالة والابتعاد عن الفساد، وهو ما يمكن عَدُّه تأصيلاً إلهيًا للتنمية المستدامة.

تنبع أهمية هذا البحث من سعيه إلى الكشف عن مظاهر التنمية المستدامة في السياق النحوي للقرآن الكريم، وبيان دور البنية النحوية في توجيه الدلالة وإبراز المعنى المقاصدي للتنمية في بعدها الإنساني والاجتماعي. وقد اختيرت سورة الأنعام أنموذجًا للدراسة لما تتضمنه من إشارات لغوية ودلالية عميقة تؤصل عن مفهوم الإصلاح والعدل والإنفاق المتزن في الحياة.

تتمثل مشكلة البحث في تحديد العلاقة بين المفردة القرآنية التي تعبّر عن مفاهيم التنمية المستدامة والسياق النحوي الذي يحيط بها، وهل يسهم هذا السياق في توجيه الدلالة نحو المعنى القرآني الشامل للتنمية الذي يجمع بين الروح والمادة، وبين الفرد والمجتمع. ومن هنا تنطلق فرضية البحث القائلة إنّ السياق النحوي في القرآن الكريم لا يقتصر على البناء اللغوي فحسب، بل يمثل عنصرًا دلاليًا أساسيًا في إنتاج المعنى وتوجيهه. ومن هنا تنشأ أهمية البحث في ربط التحليل النحوي بالبعد الدلالي التطبيقي لمفردات التنمية المستدامة، لتبيان كيف أسهم النظم القرآني في بناء رؤية لغوية تنموية متكاملة.

يهدف البحث إلى:

1. حصر المفردات القرآنية ذات الصلة بالتنمية المستدامة في سورة الأنعام.
2. تحليل السياق النحوي الذي وردت فيه هذه المفردات.
3. بيان أثر التركيب النحوي في تحقيق المعنى المقاصدي للتنمية.
4. الربط بين المفاهيم القرآنية للتنمية والمفاهيم الحديثة في الدراسات الإنسانية.

منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج التحليلي الوصفي القائم على استقراء النص القرآني وتحليل تراكيبه النحوية ودلالاتها في ضوء كتب النحو والتفسير، مع توظيف المنهج المقارن عند الحاجة لبيان أوجه التلاقي بين المفهوم القرآني للتنمية والمفهوم الإنساني الحديث لها.

حدود البحث

الحدود الموضوعية: المفردات المتعلقة بالتنمية المستدامة فقط.
المكانية: سورة الأنعام.
منهجية البحث: التحليل النحوي الدلالي التطبيقي.

أهمية البحث

1. ربط الدراسات اللغوية بالمفاهيم التنموية القرآنية.
2. إظهار دور النحو في تفسير مقاصد النص.
3. تقديم قراءة تطبيقية تربط بين البنية اللغوية والفكر التنموي القرآني.

تقوم خطة البحث على تمهيد وثلاثة مباحث رئيسة:

التمهيد يتناول تحديد مفهوم التنمية المستدامة في الفكر الإنساني والقرآني.
المبحث الأول يتناول المفردة القرآنية من حيث بنيتها الصرفية والنحوية.
المبحث الثاني يعالج السياق النحوي ودوره في توجيه الدلالة.
المبحث الثالث يقدم دراسة تطبيقية في سورة الأنعام لمواضع المفردات ذات الصلة بالتنمية المستدامة.

وفي ختام هذه المقدمة، تجدر الإشارة إلى أنّ هذا البحث استند إلى عدد من المصادر الأساسية مثل القرآن الكريم، وكتب التفسير المعتمدة كـ تفسير الطبري، وتفسير الرازي، وتفسير الميزان للطباطبائي، وكتب النحو مثل مغني اللبيب لابن هشام، وشرح الرضي على الكافية، وكتاب سيبويه، فضلًا عن بعض الدراسات المعاصرة في مفاهيم التنمية المستدامة، لتشكيل إطار علمي متكامل يجمع بين الأصالة اللغوية والرؤية المعاصرة.

التمهيد

يُعدّ القرآن الكريم المصدر الرئيس للمعرفة الإنسانية والمرجعية الأساسية لبناء التصورات الحضارية التي تنظّم حياة الإنسان وتوجّه سلوكه نحو الإصلاح والعمران. فالقرآن منذ نزوله لم يكن مجرد نص ديني فحسب، بل أداة لغوية ودلالية تحمل في تراكيبها النحوية البليغة معانٍ دقيقة تتعلق بالبناء الأخلاقي والاجتماعي والبيئي للإنسان[1].

فمن بين الموضوعات التي يمكن مقاربتها في ضوء النص القرآني، تبرز مفردات التنمية المستدامة التي تتضمن مفاهيم الإصلاح والتوازن والعدالة في إدارة الموارد والحياة. وقد ظهر هذا المصطلح حديثًا في الدراسات المعاصرة، خصوصًا بعد تقرير برونتلاند عام 1987 الذي عرف التنمية المستدامة بأنها «تلبية حاجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية حاجاتها»[2]. إلا أنّ هذا البحث يوضح أن القرآن الكريم سبق هذه المفاهيم الحديثة بقرون، إذ قدم تصورًا متكاملًا للعمران يقوم على العدل والإصلاح والإنتاج المسؤول وحماية البيئة.

مفهوم التنمية المستدامة في الفكر الإنساني

تمثل التنمية المستدامة عملية شاملة تهدف إلى رفع مستوى معيشة الإنسان مع الحفاظ على البيئة والموارد الطبيعية. وقد حدّد تقرير الأمم المتحدة للتنمية المستدامة لعام 2024 ثلاثة أبعاد رئيسة هي: الاقتصادي والاجتماعي والبيئي [3].

ولا تقتصر التنمية على الإنتاج المادي فقط، بل تشكل منظومة قيمية تراعي العدالة بين الأجيال وتمنع الهدر والفساد. فهي في جوهرها عملية أخلاقية قبل أن تكون عملية مادية، وتعتمد على إدارة الموارد بطريقة تضمن استمرار الحياة الكريمة لجميع البشر[4].

مفهوم التنمية المستدامة في القرآن الكريم

ينظر القرآن الكريم إلى التنمية باعتبارها تحقيقًا لمقصد الاستخلاف في الأرض، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾[5]، أي طلب من الإنسان إعمار الأرض وحفظها وصيانتها.

---

(1) ينظر: الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج7، ص122
(2) ينظر: تقرير برونتلاند، 1987، ص12
(3) United Nations, The Sustainable Development Goals Report 2024, UN Publications, New York, 2024, 9p.
(4) Jeffery Sachs, The Age of Sustainable Development, Columbia University Press, 2015, p. 52
(5) هود: 61.

وتستند التنمية في التصور القرآني على الموازنة بين المادة والروح، وبين الفرد والمجتمع، ضمن إطار من العدل والإصلاح. قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾[6]، وهو تحذير من كل فعل يؤدي إلى خلل في التوازن البيئي والاجتماعي[7]، وتمثل نموذجًا للتنمية المستدامة في بعدها الأخلاقي والاجتماعي، وتؤكد على عدم المساس بالتوازن البيئي والاقتصادي والاجتماعي[8]. كما تبرز الآيات الدالة على التكافل الاجتماعي والعدالة الاقتصادية في سياق المحافظة على الموارد وحماية حقوق الإنسان والبيئة.

تُبرز الدراسات القرآنية أنّ البنية النحوية في القرآن الكريم ليست شكلًا لغويًا فحسب، بل أداة لإنتاج المعنى المقاصدي. فاختيار الأسلوب النحوي، مثل التقديم والتأخير والحذف والتكرار، يؤدي دورًا جوهريًا في توجيه المعنى القرآني[9]. كذلك، فإن الجملة الاسمية والفعلية، وأدوات الربط كالواو والعطف، تسهم في تحديد العلاقة بين العناصر البيئية والاجتماعية والاقتصادية، وبذلك يُبرز القرآن مفهوم التنمية المستدامة في أبعادها المختلفة[10].

اختيار سورة الأنعام للدراسة جاء مدروسًا لجملة من الأسباب، أولها أنّها سورة مكّية تناولت العقيدة والإنسان والكون والحياة وربطت بين الإيمان والعمل الصالح، كما أنها تضمنت إشارات واضحة إلى الموارد الطبيعية، والرزق، والعدل، والتسخير، والتكافل الاجتماعي[11]. ثانيًا، لأنها تحتوي على تراكيب نحوية متقدمة تسمح بدراسة العلاقة بين المفردات والدلالة، ما يجعلها نموذجًا مثاليًا للتحليل التطبيقي.

من الفجوات البحثية التي تسعى هذه الدراسة إلى معالجتها، أنّ معظم الدراسات المعاصرة تناولت التنمية المستدامة من منظور اقتصادي أو بيئي فقط، بينما هذا الدراسة تقدّم رؤية جديدة من زاوية نحوية ودلالية، موضحةً دور السياق النحوي في إبراز المعنى المقاصدي لمفردات التنمية المستدامة.

يعتمد البحث على المنهج التحليلي الوصفي القائم على استقراء النص القرآني وتحليل مفرداته من حيث بنيتها النحوية ودلالتها في ضوء كتب النحو والتفسير، مع توظيف المنهج المقارن عند الحاجة لبيان أوجه التلاقي بين المفهوم القرآني للتنمية والمفاهيم الحديثة[12].

كما يسعى البحث إلى إبراز العلاقة بين الفعل والفاعل، بين الجملة الاسمية والفعلية، وأدوات الربط والتكرار، لتوضيح كيفية عمل البنية النحوية في توجيه دلالات التنمية المستدامة وفق المقاصد القرآنية. ويشكل هذا التحليل قاعدة لفهم النص القرآني ليس فقط من الناحية اللغوية، بل من منظور تطبيقي عملي يعكس رؤية شاملة للتنمية والعدالة الاجتماعية والبيئية.

المبحث الأول

المفردات القرآنية المرتبطة بمفهوم التنمية المستدامة من حيث البناء النحوي والدلالي:

أولًا: تمهيد حول العلاقة بين اللغة والنحو والدلالة في القرآن الكريم

اللغة في القرآن ليست وسيلة لنقل المعاني فحسب، بل أداة لتحقيق المقاصد والتوجيهات. وتوضح الدراسات النحوية أن اختيار الأسلوب النحوي مثل التقديم والتأخير، الحذف والتكرار، والجملة الاسمية والفعلية، لا يخدم الجانب اللغوي فحسب، بل يحدد دقة المعنى المقاصدي المرتبط بالسلوك الإنساني والقيم الأخلاقية[13].

كما أن الربط بين الكلمات والأدوات النحوية كالواو والعطف أو حروف الجر، يلعب دورًا في تحديد العلاقات بين العناصر البيئية والاجتماعية والاقتصادية في النص القرآني، ما يعكس دلالات التنمية المستدامة في أبعادها المختلفة[14].

ثانيًا: المفردات القرآنية المتعلقة بالنماء والإصلاح

تشير الدراسات التفسيرية إلى أن القرآن وظّف مفردات محددة تعكس قيم التنمية المستدامة، منها: ينبت، يرزق، يحيي، يثمر، يعدل، يفسد، يقسط[15].

- ينبت: يدل على النمو الطبيعي للموارد والأشجار، ويشير إلى مسؤولية الإنسان في رعاية البيئة.
- يرزق: يعكس الإعطاء والعدل في توزيع الموارد، وهو مؤشر على البعد الاقتصادي والاجتماعي للتنمية.
- يحيي ويثمر: تعكس التوازن بين الإنسان والطبيعة، ودور الإنسان في الحفاظ على دورة الحياة.

---

[6] الأعراف: 56.
[7] الطبري، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة، بيروت، 1995، ج4، ص231.
[8] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج14، ص233
[9] ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج1، ص9
[10] ينظر: سيبويه، الكتاب، ج2، ص44
[11] ينظر: الطبري، جامع البيان، ج8، ص312
[12] ينظر: الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج7، ص125
[13] ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج1، ص9
[14] ينظر: سيبويه، الكتاب، ج2، ص44
[15] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج7، ص212.

- يعدل ويقسط: دلالات على العدالة الاجتماعية، وتنظيم الحقوق بين الأفراد والمجتمع.
- يفسد: تحذير من أي عمل يؤدي إلى ضرر في النظام البيئي أو الاجتماعي، وهو أساس حماية الموارد واستدامتها. [16]

ثالثًا: التحليل النحوي للمفردات

1. الفعلية والجملة الاسمية

الفعلية: مثل ينبت، يحيي، تعطي انطباعًا بالحركة والاستمرارية، ما يعكس ديمومة الموارد.

الاسمية: مثل الإصلاح والعدل، تركز على الحالة والصفة، ما يعطي القارئ وعيًا مستمرًا بالمسؤولية الأخلاقية والاجتماعية.[17]

2. أدوات الربط والعطف

استخدام الواو والعطف بين المفردات مثل ينبت ويحيي ويثمر يوضح الترابط بين الأبعاد البيئية والاجتماعية والاقتصادية، ما يعكس مفهوم التكامل في التنمية المستدامة.

3. التقديم والتأخير والحذف

- التقديم يبرز عناصر الأهمية: مثلاً تقدم كلمة العدل على الإصلاح يدل على أن العدالة شرط أساسي للاستدامة.
- الحذف والتكرار يركزان على المعنى المقاصدي ويعززان الإحساس بالاستمرارية والالتزام.

رابعًا: العلاقة بين المفردات والسياق القرآني.

المفردات لا تعمل بمعزل عن السياق؛ "فالسياق القرآني يحدد نوع الفعل، من حيث الإلزام أو الترخيص، وبالتالي تأثيره على السلوك البشري"[18].

مثال: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾[19].

استخدام بعد الإصلاح يشير إلى التتابع السببي: بعد أن يُصلح الإنسان الأرض، عليه ألا يفسدها، ما يربط بين الفعل الإنساني والمسؤولية البيئية.[20]

خامسًا: التكامل بين الأبعاد الإنسانية والبيئية والاقتصادية

المفردات القرآنية تشير إلى أن التنمية المستدامة في النص القرآني ليست مجرد نمو اقتصادي أو إنتاج مادي، بل منظومة قيمية متكاملة:

- البعد الإنساني: العدالة، التكافل، المسؤولية الأخلاقية.
- البعد البيئي: الحفاظ على الموارد، منع الفساد البيئي.
- البعد الاقتصادي: التوزيع العادل للرزق والموارد، الاستفادة من النعم دون إسراف.[21]

سادسًا: التطبيق على سورة الأنعام

اختيار سورة الأنعام جاء لأنها تحتوي على تكرار واضح لهذه المفردات، وتوضح العلاقة بين الإنسان والبيئة والرزق.

أمثلة من السورة: ينبت، يرزق، يحيي، يثمر، تتكرر في سياقات متعددة، ما يسمح بتحليل النحو والدلالة.

التكرار يحقق التأكيد على الاستدامة، ويربط الفعل بالنتيجة الأخلاقية والاجتماعية.[22]

سابعاً: أهمية الدراسة النحوية والدلالية

تحليل هذه المفردات نحويًا ودلاليًا يوضح كيف يربط القرآن بين الأفعال والنتائج، والجمل الاسمية والفعلية والقيم الاجتماعية، وأدوات الربط والدلالة على التكامل.

هذا التحليل يتيح فهمًا أعمق للتنمية المستدامة، ليس فقط من الناحية المادية، بل أيضًا من الناحية الأخلاقية والاجتماعية والبيئية.

إنَّ القرآن الكريم يعالج مفهوم التنمية المستدامة بطريقة متكاملة:

1. المفردات المختارة تشير إلى النمو، الرزق، الحياة، الثمر، العدالة، والحق.
2. التحليل النحوي يعزز الدلالة المقاصدية ويؤكد على التكامل بين الإنسان والطبيعة والمجتمع.

---

[16] ينظر: الطبري، جامع البيان، ج 7، ص 233.

[17] () ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 126.

[18] الطبرسي، مجمع البيان، ج4، ص231

[19] الأعراف: 56.

[20] ينظر: ابن منظور: لسان العرب: مادة (أصل).

[21] ينظر: الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج7، ص125.

[22] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج7، ص (212- 213)

3. دراسة سورة الأنعام توفر نموذجًا غنيًا للتحليل التطبيقي، بما يربط بين النص القرآني والمفاهيم الحديثة للتنمية المستدامة.

المبحث الثاني:

السياق النحوي ودوره في توجيه الدلالة

أولًا: مفهوم السياق النحوي وأهميته في القرآن الكريم

يقصد بالسياق النحوي ترتيب الكلمات والجمل والأساليب في النص القرآني بما يحقق وضوح المعنى ويرشد القارئ نحو المقاصد المقاصدية. فالقرآن الكريم يستخدم النحو ليس كأداة شكلية فقط، بل كوسيلة لإيصال المعاني الأخلاقية والاجتماعية والبيئية بطريقة دقيقة[23].

ويتيح السياق النحوي التمييز بين المعاني المتشابهة وضبط العلاقة بين الفعل والفاعل، والجملة الاسمية والفعلية، والأدوات النحوية المختلفة. كما أن التقديم والتأخير والحذف والتكرار تلعب دورًا مركزيًا في توجيه الفهم القرآني، بحيث يتضح للقارئ المسؤولية الأخلاقية قبل المادية.

ثانيًا: الجملة الاسمية والفعلية في توجيه الدلالة

1. الجملة الاسمية

تركز على الحالة أو الصفة، وتبرز الثبات والاستمرارية في القيم.

مثال: مفردات مثل الإصلاح، العدل تشير إلى الأبعاد الأخلاقية والاجتماعية للتنمية المستدامة، إذ يربط النص بين الثبات في السلوك والتأثير على البيئة والمجتمع[24].

2. الجملة الفعلية

تعطي إحساسًا بالحركة والاستمرارية، مثل: ينبت، يرزق، يحيي، يثمر، "هذه الأفعال تبرز دور الإنسان في الحفاظ على الموارد الطبيعية والقيام بالأنشطة الاقتصادية والاجتماعية بطريقة متوازنة."[25]

ثالثاً: أدوات الربط وتأثيرها على الدلالة

- أدوات العطف: استخدام الواو والعطف بين الأفعال مثل ينبت ويحيي ويثمر يشير إلى الترابط بين الأبعاد البيئية والاجتماعية والاقتصادية، ويعكس مفهوم التكامل في التنمية المستدامة.
- حروف الجر: مثل في، على، من تحدد العلاقة بين الموارد والطبيعة والمجتمع، وتوجه الفعل الإنساني ضمن سياق المسؤولية البيئية[26].

هذا الاستخدام يظهر أن النحو في القرآن يعمل كإطار ينسق بين المعنى الظاهر والدلالة المقاصدية العميقة، مما يجعل النص القرآني غنيًا بالرسائل التربوية والبيئية والاجتماعية.

رابعًا: التكرار والحذف والتقديم والتأخير

1. التكرار

يبرز فكرة أساسية مثل الإصلاح والعدل، ويعطي القارئ وعيًا مستمرًا بالمسؤولية الاجتماعية والبيئية، التكرار يؤكد على الأبعاد الأخلاقية المرتبطة بالسلوك الإنساني في إدارة الموارد.[27]

2. الحذف

يُستخدم لتسريع إيصال الفكرة، مع ترك أثر دلالي واضح يربط بين الحدث والنتيجة، مثال: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾[28] "يوضح أن الحذف ركز على الفعل الرئيسي (الفساد) وعلاقته بالنتيجة الإصلاح."[29]

3. التقديم والتأخير

التقديم يبرز عناصر الأهمية، مثل:

- تقديم العدل على الإصلاح، ما يدل على أن العدالة شرط أساسي لاستدامة التنمية.
- التأخير يعطي دلالة زمنية أو شرطية تربط بين فعل وآخر، ما يعكس المقاصد القرآنية بوضوح.[30]

خامسًا: السياق النحوي وتحليل المفردات القرآنية للتنمية المستدامة

المفردات التي تعكس التنمية المستدامة في القرآن ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالسياق النحوي.

- الفعلية: ينبت، يحيي، يرزق تشير إلى الحركة والنمو، وتعكس البعد البيئي والاقتصادي.

---

[23] ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج1، ص12.

[24] ينظر: الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج7، ص125.

[25] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص212.

[26] ينظر: سيبويه، الكتاب، ج2، ص44.

[27] ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج1، ص 40–42.

[28] الأعراف: 56.

[29] الطبرسي، مجمع البيان، ج4، ص231.

30() ينظر: ابن جني، أحمد بن عثمان، الخصائص، ج1، ص 152–155.

- الاسمية: العدل، الإصلاح تشير إلى الثبات والاستمرارية في القيم الاجتماعية والأخلاقية.[31]

الأدوات النحوية:
- الربط والعطف والحروف تحدد العلاقة بين الموارد والطبيعة والمجتمع، ما يعزز فهم مسؤولية الإنسان تجاه الأرض.
- التكرار والحذف والتقديم والتأخير يربط بين المسؤولية الفردية والنتائج الاجتماعية والبيئية، ما يوضح المقاصد القرآنية للتنمية المستدامة.[32]

سادسًا: تطبيق تحليلي على سورة الأنعام
سورة الأنعام تحتوي على سياقات متعددة تجمع بين مفردات التنمية المستدامة مثل ينبت، يحيي، يثمر، يرزق.
- التكرار بين الأفعال يعزز فكرة الاستمرارية في المسؤولية تجاه البيئة والمجتمع.
- ترتيب الجمل الفعلية والاسمية والربط بين الأدوات النحوية يوضح العلاقات بين الإنسان والطبيعة والاقتصاد، ويؤكد على التكامل بين الأبعاد الثلاثة.

التحليل النحوي لهذه المفردات يبرز أن القرآن لا يركز على المعنى الظاهر، بل على التأثير الأخلاقي والاجتماعي والاقتصادي الناتج عن السلوك الإنساني.[33]

سابعًا: أثر السياق النحوي في توجيه دلالات التنمية المستدامة
تحليل السياق النحوي يوضح كيف يوجه النص القرآني القارئ:
- لفهم العلاقة بين الفعل والنتيجة.
- لتحديد المسؤوليات تجاه البيئة والمجتمع والاقتصاد.
- لإبراز التكامل بين الأبعاد الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية، ما يعكس رؤية شاملة للتنمية المستدامة.[34]

ومما سبق يظهر أن:
1. السياق النحوي في القرآن الكريم أداة مركزية لتوجيه الدلالة، وليس مجرد بناء لغوي.
2. الفعلية والاسمية والأدوات النحوية تحدد العلاقة بين الإنسان والطبيعة والمجتمع.
3. التكرار والحذف والتقديم والتأخير تعزز المعنى المقاصدي.
4. دراسة سورة الأنعام نموذج متكامل لتحليل المفردات القرآنية المرتبطة بالتنمية المستدامة وفهم العلاقة بين النص القرآني والقيم الإنسانية الحديثة.

المبحث الثالث

دراسة تطبيقية في سورة الأنعام لمواضع المفردات ذات الصلة بالتنمية المستدامة:

أولًا: تمهيد المبحث التطبيقي

سورة الأنعام، من السور المكية، تتناول قضايا العقيدة، التوحيد، الرزق، والكون. تتميز بوجود مفردات متكررة تعكس قيم التنمية المستدامة، مثل: ينبت، يرزق، يحيي، يثمر، يعدل، يقسط، يفسد.[35]

يتيح دراسة هذه المفردات ضمن السياق النحوي وفهم الدلالة القرآنية بشكل دقيق، رؤية متكاملة لكيفية توظيف القرآن للغة في توجيه الإنسان لتحقيق التنمية المستدامة على المستويات الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية.

ثانيًا: المفردات المتعلقة بالنماء والإصلاح في سورة الأنعام

1. ينبت

الآيات: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۗ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[36]

---

[31] ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج1، ص 31–33، وابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج1، ص 39–42.

[32] ينظر: الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج7، ص125.
[33] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص212.
34() ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج1، ص 39–42؛ وج8، ص 95–101.
[35] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص212.
[36] الأنعام: 99.

ما ورد في «لسان العرب» عن (نَبَتَ / أَنْبَتَ): "النَّبْتُ: النباتُ. قال الليث: كل ما أنبت الله في الأرض فهو نَبْتٌ؛ والنبات فعله، ويجري مجرى اسمه...يُقال: أنبتَ اللهُ النباتَ إنباتاً؛... وقال ابن سِدْه: نَبَتَ الشيءُ يَنْبُتُ نَبْتاً ونَباتاً...والمَنْبِتُ: موضعُ النبات"[37]

ما يمكن استنتاجه في سياق الآية (سورة الأنعام آية 99){... فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ ...}

يُفهم من «نَبَاتَ» أنه: ما ينبت من الأرض، أي النبات بجميع أنواعها، أي كل ما يُنَشَّأ ويظهر نموه بواسطة الماء.

ومن باب: (ذكر أبنية الأفعال) في المضارع الثلاثي، قال ابن هشام الأنصاري(ت 761هـ):" وَأَمَّا الثُّلاثِيُّ فَيَجِيءُ مُضَارِعُهُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَبْنِيَةٍ: يَفْعُلُ كَيَنْبُتُ، وَيَفْعِلُ كَيَضْرِبُ، وَيَفْعَلُ كَيَفْتَحُ، وَيَفْعُلُ بِضَمِّ الْعَيْنِ كَيَقْعُدُ."[38]

التحليل النحوي: الفعل "ينبت" في صيغة فعلية مستمرة يعطي انطباعًا بالديمومة واستمرار النمو الطبيعي.

التحليل الدلالي: يشير إلى نمو الموارد الطبيعية واستمراريتها، ويركز على دور الإنسان في رعاية البيئة والحفاظ على الموارد.[39]

البعد في التنمية المستدامة: بيئي، حيث يوضح العلاقة بين الماء والنبات والطبيعة.

2. يرزق

الآيات: ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[40]

أولًا: المعنى النحوي والصرفي

من "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" لابن هشام الأنصاري معنى الفعل "رزق" وتعديته: "الرِّزقُ: ما يُنتفَعُ به، ويكونُ من الله حقيقةً، ويُقالُ: رَزَقَه اللهُ يَرزُقُه رِزقًا، فهو فعلٌ مُتعدٍّ إلى مفعولين: الأوّل المرزوق، والثاني الشيء المرزوق."[41]

- الدلالة النحوية:

الفعل يَرزُقُ في الآية فعل مضارع مرفوع، فاعله: هو (ضمير مستتر يعود على الله).

وهو متعدٍّ إلى مفعولين، لكن الثاني يُقدَّر بالمعنى: يرزق كم ← الكاف ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول، ما في السماوات والأرض ← مفعول ثانٍ على تقدير: "نعمة ما في..."[42]

ثانيًا: التفسير اللغوي

من "لسان العرب" لابن منظور (ت 711هـ) "الرِّزْقُ: ما يُنْتَفَعُ به، ورَزَقَه اللهُ يَرْزُقُه رِزْقًا ورِزْقَةً: أَعْطاه... والرَّازِقُ: المُعْطِي الدائم العطاء."[43]

الدلالة المعجمية:رزق = أعطى، الرزق = ما يُنتفع به، يرزق = يدل على استمرار العطاء الإلهي

ثالثًا: من مفردات الراغب الأصفهاني(ت 502هـ) "الرِّزْقُ: هو ما يُنتَفَعُ به، ولا يُقال إلا في معنى العطيّة، وأكثرُ ما يُستعمل في عطية الله... و(رَزَقَ) يتضمّن معنى الإيصال."[44]

تتجلى هنا علاقة التوازن بين التمتع بالرزق وضبط الاستهلاك، وبهذا تكون الجملة القرآنية حاملةً لقيمة التوازن، أحد مرتكزات التنمية المستدامة.

الخلاصة:

"يرزقكم" تعني يوصلكم منفعة ما خلقه لكم.

من الناحية الدلالية: يشمل كل ما ينزل من السماء (مطر، نور، خير)، وكل ما يخرج من الأرض (نبات، رزق، معادن...).

- التحليل النحوي: الفعل المستمر "يرزق" يعكس توزيعًا متواصلًا للموارد.
- التحليل الدلالي: يشير إلى توزيع الرزق بعدالة، ويعكس البعد الاقتصادي والاجتماعي للتنمية.
- البعد في التنمية المستدامة: اقتصادي واجتماعي، حيث يربط الموارد بالمسؤولية الإنسانية.

4. يحيي ويثمر

الآيات: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾[45]

---

[37] لسان العرب، ج1، باب التاء/ فصل النون، ص(655- 675)

[38] ابن هشام الأنصاري، قطر الندى وبلّ الصدى، صـ 53.

[39] ينظر: الطبري، مجمع البيان، ج4، ص210.

[40] الأنعام: 142.

[41] ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج1، ص 215.

[42] ينظر: المصدر السابق نفسه، ج1، ص 233– 235.

[43] ابن منظور، لسان العرب، مادة (ر ز ق)، ج10، ص 120.

[44] الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مادة (ر ز ق)، ص 348.

[45] سورة الأنعام :الآية 95.

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۗ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[46]

أولًا: كلمة يُحْيِي

1) من كتاب: شذور الذهب لابن هشام: "وأمّا باب الإعلال فمِن أحوالِه قلبُ الياءِ في نحو (يُحْيِي) إلى ياءٍ ساكنة، لأنَّه من حَيِيَ يَحْيَى، والأصل: يُحْيِي، وهو فعل مضارع مرفوع."[47]

- الخلاصة النحوية والصرفية:

يُحْيِي فعل مضارع مرفوع أصله: يُحْيَيُ ثم صار يُحْيِي بالإعلال، ويدل على إحداث الحياة وإنشائها.

2) من لسان العرب لابن منظور يقول: "أَحْياهُ اللهُ يُحْيِيه إِحْياءً: جعله حيًّا. والحَيَاةُ نقيضُ المَوْت. ويقال: أَحْيَا الأَرضَ بالمطر: أخصبها."[48]

دلالة كلمة (يُحْيِي): يُنشِئ الحياة، ويُجدد القدرة والنماء، ويُخصب الأرض بعد موتها.

ثانيًا: كلمة يُثْمِر

1) من كتاب: شرح التسهيل لابن مالك (ت 672هـ) يقول: "والفعل (أَثْمَرَ) من المزيد بحرف، ومضارعه (يُثْمِرُ)، وهو متعدٍّ، يُقال: أثمرتِ الشجرةُ ثَمَرًا، إذا نتجت وأخرجت ثمرًا."[49]

- الخلاصة النحوية:

يُثْمِر فعل مضارع مرفوع، من الإفعال (أثمر – يُثمر)، متعدٍّ، يدل على الإنتاج والإخراج.

2) من تاج العروس للزبيدي (ت 1205هـ) يقول: "ثَمَرَتِ الشجرةُ تَثْمِرُ ثَمَرًا وثُمُورًا: حملت. وأَثْمَرَتْ: صار لها ثمرٌ. والثَّمَرُ: ما تُنْبِتُه الأشجارُ من الحَمْل."[50]

دلالة كلمة (يُثْمِر): يُنتج ثمرًا، يُخرج النفع من الشيء، يدل على التكوّن والنماء والإنتاج.

- يُحْيِي: فعل مضارع يدل على إحياء الأرض وإخصابها، وأصل الفعل: حَيِيَ ← يُحْيِي، والمعنى في القرآن: جعْل الأرض حيّة بالنبات والمطر.
- يُثْمِر: فعل مضارع من (أثمر) يدل على الإنتاج والإخراج، والمعنى في القرآن: يُخرج لكم الثمار بأنواعها.
- التحليل النحوي: استخدام الأفعال المتتابعة يعكس الحركة والتكامل بين الظواهر الطبيعية.
- التحليل الدلالي: توضح العلاقة بين الحياة والنمو الاقتصادي للطبيعة والإنسان.
- البعد في التنمية المستدامة: بيئي واقتصادي، يعكس الاستدامة الطبيعية والاقتصادية المتوازنة.

4. يعدل ويقسط

الآيات: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[51]. فيما يلي المعنى اللغوي والنحوي لكلمتي (يَعْدِلُ) و(يَقْسِطُ) كما وردتا في سياق الآية:

أولًا: كلمة يَعْدِلُ (من الجذر: ع د ل)

1) من كتب النحو والصرف

كتاب شذور الذهب لابن هشام(ت761هـ)، يقول: "والفعل (عَدَلَ) يتعدّى بنفسه وبحرف جرّ، يُقال: عَدَلَ عن الشيء إذا مال، وعَدَل في الحكم إذا أنصف. وهو من باب نَصَرَ، ومضارعه يَعْدِل."[52]

- التحليل النحوي:

يَعْدِل: فعل مضارع مرفوع، يدل على الإنصاف وإقامة الميزان عند قول الحق، في الآية جاء بصيغة الأمر: فَاعْدِلُوا أي احكموا بالعدل.

2) من المعاجم اللغوية : "العَدْلُ: الإنصاف. وعَدَلَ يَعْدِلُ عَدْلًا: أنصف. والعَدْلُ ضدُّ الجَوْر. ويقال: عَدَلَ في الحكم: أقام الحقّ."[53]

- الدلالة اللغوية لكلمة (يعدل): يقيم العدل، وينطق أو يحكم بالإنصاف، ويبتعد عن الجور والهوى.

---

[46] سورة الأنعام :الآية 99.

[47] ابن هشام الأنصاري، شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ص 132.

[48] ابن منظور، لسان العرب، مادة (حَيِيَ)، ج14، ص 192.

[49] ابن مالك، شرح التسهيل لابن مالك، ج2، ص 58.

[50] الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (ثمر)، ج10، ص 437.

[51] الأنعام: 152

[52] ابن هشام الأنصاري، شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ص 112.

[53] ابن منظور، لسان العرب، مادة (ع د ل)، ج11، ص 430.

ثانيًا: كلمة يَقْسِط (من الجذر: ق س ط)
الفعل له معنيان في العربية: قَسَطَ يَقْسِطُ = جار وظَلَم، وأَقْسَطَ يُقْسِطُ = عَدَلَ وأنصف، والقرآن لا يستعمل قَسَطَ بمعنى ظلم، بل يستعمل أَقْسَطَ بمعنى عدل.
1) من كتب النحو: "قَسَطَ يَقْسِطُ قَسْطًا: جار، وأقسط يُقسط إقساطًا: عدل. والباب يفرّق بين (قَسَطَ) و(أقسط) في الدلالة: فالأول للجور والثاني للعدل."[54]
- الخلاصة الصرفية: يَقْسِط = يَجور، يَميل عن العدل، يُقْسِط = يُعدِل.

2) من المعاجم: "قَسَطَ يَقْسِطُ قَسْطًا: جار وظلم. وأقسطَ يُقْسِطُ إقساطًا: عَدَلَ. والقِسْطُ: العدل. والقِسْطاس: الميزان."[55]
- الخلاصة اللغوية:
يَقْسِط = يظلم، يميل عن الحق، وعكس: يُقْسِط = يَعدِل.

- التحليل النحوي: الأفعال الاسمية والفعلية مع أدوات الربط تعطي التوازن بين القيم الأخلاقية والاقتصادية.
- التحليل الدلالي: يشير إلى العدالة الاجتماعية وتنظيم الحقوق بين الأفراد، ويؤكد على التكامل بين الإنسان والمجتمع والاقتصاد.
- البعد في التنمية المستدامة: اجتماعي واقتصادي، يعكس العدالة كعنصر أساسي في التنمية.

5. الحق

تُعدّ لفظة «الحقّ» في قوله تعالى: ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾[56] واحدةً من الألفاظ القرآنية ذات البنية الدلالية المركّبة، التي تجمع بين الوظيفة اللغوية المباشرة، والدلالة التشريعية، والبعد الاجتماعي– الاقتصادي الذي ينسجم مع مفاهيم التنمية المستدامة في إطارها المعاصر.
أولًا: التحليل النحوي للفظة «الحقّ»
يَرِدُ لفظ «الحقّ» في تركيب الآية منصوبًا، مندرجًا تحت المفعول به الثاني للفعل «آتوا»، في حين يعود المفعول الأول على الضمير في «حقَّه»، وهو ضمير يتّصل بما أنبته الله تعالى من الزروع والثمار. ويفيد هذا البناء النحوي المباشر أنّ أداء «الحقّ» ليس أمرًا تطوّعيًا، بل هو واجبٌ مُلزِم يتوجّه الخطاب فيه إلى المكلّفين على نحو مباشر.
كما أن استعمال الاسم «الحقّ» بدلًا من فعل أو مصدر مؤوّل يدلّ على ثبات الواجب واستمراره؛ إذ إن الأسماء في العربية أدلّ على الرسوخ والدوام من الأفعال. وبهذا يصبح اللفظ حاملًا لدلالة الاستمرارية في كلّ موسم حصاد، وليس حكمًا متعلّقًا بحالة مخصوصة.[57]
وقد أشار ابن هشام الأنصاري(ت 761هـ) إلى أن «الحقّ» يقع مفعولًا به ثانيًا في نحو قوله: «أعطيته حقَّه»، مبينًا أنّ اللفظ يدل على ما يثبت للغير وجوبًا، وهو ما تقتضيه الآية.[58]
ثانيًا: التحليل الدلالي للفظ «الحقّ»
تشير المعاجم العربية إلى أنّ «الحقّ» هو الواجب الثابت الذي لا يجوز إسقاطه. وفي لسان العرب لابن منظور(ت 711هـ) نجد أن: "الحَقُّ: نقيض الباطل، والحَقُّ: الواجبُ اللازم، ويقال: أعطاه حقَّه، أي ما يجب له"[59].
كما يؤكد الراغب الأصفهاني(ت 502هـ) في المفردات أنّ الحقّ هو"الثابت الذي لا يسوغ إنكاره"[60]، وأن اللفظ يستعمل لما يجب أداؤه لصاحبه.
بالنظر إلى السياق القرآني، يُفهم أن «الحقّ» هنا هو النصيب المقرر للطبقات الضعيفة اجتماعيًا، سواء كانوا فقراء، أو محتاجين، أو أبناء سبيل، وهو حقٌّ لا يرتبط بالزكاة وحدها، بل يمتد ليشمل صدقة الحصاد، ما يجعله التزامًا متكررًا مع كل موسم إنتاجي.
ثالثًا: البعد التنموي–الاستدامي للفظ «الحقّ» في الآية
يحمل لفظ «الحقّ» في هذا الموضع دلالة تتجاوز المستوى الدلالي التقليدي إلى مستوى تنظيمي ذي أثر مباشر في البناء الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع، وهو ما ينسجم بصورة وثيقة مع مبادئ التنمية المستدامة وفق فهمها المعاصر. وتتجلى هذه الصلة عبر ثلاثة أبعاد رئيسية:

---

(54) ابن مالك، شرح التسهيل، تحقيق: عبد الرحمن السليمان، ج2، ص 210.
(55) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (قسط)، ج15، ص 567.
(56) الأنعام: 141.
(57) ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج1، ص 31–33، وعبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 112–114.
(58) ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج2، ص 25.
(59) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح ق ق)، ج10، ص 49.
(60) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص 227.

1. البعد الاقتصادي

يؤسس أداء «الحقّ» لمبدأ التوزيع العادل للثروة الزراعية، ويمنع احتكار الموارد أو تركّزها في أيدي فئة محدودة. ويعزز ذلك من الأمن الغذائي للمجتمع من خلال:

1. ضمان تدفّق الموارد الغذائية إلى الفئات الأقلّ قدرة.
2. المحافظة على التوازن بين الإنتاج والاستهلاك.
3. دعم الاستقرار الاقتصادي الزراعي عبر الالتزام الدوري بإخراج الحقّ.
4. هذا الإطار يرتبط مباشرةً بمحور الاستدامة الاقتصادية في الأنظمة الحديثة.[61]

2. البعد الاجتماعي

إيتاء «الحقّ» هو آلية قرآنية لمعالجة الفقر ودعم الفئات الهشّة، مما يجعل اللفظ مرتبطًا بالعدالة الاجتماعية، وهي ركن أساس في التنمية المستدامة. ويتحقق ذلك من خلال:

1. تقليل الفجوة بين الطبقات.
2. ترسيخ قيم التضامن والتكافل.
3. حماية الفئات غير القادرة على الحصول على نصيبها من الإنتاج الزراعي.

ويرتبط هذا البعد بمبادئ الاستدامة الاجتماعية التي تُعد إحدى ركائز التنمية البشرية.[62]

3. البعد البيئي

تربط الآية بين الحصاد و«الحقّ»، وهو ربطٌ يعزز مسؤولية المزارع نحو الأرض. فالتعامل مع المحصول على أنه أمانة تُخرج حقوقها يعزز:

1. الاستخدام الرشيد للموارد الزراعية.
2. الحدّ من الهدر والإسراف.
3. الحفاظ على استمرارية الإنتاج من خلال تعزيز علاقة إيجابية بين الإنسان والبيئة.[63]

وبذلك يُسهم اللفظ في دعم استدامة البيئة الزراعية عبر تنظيم علاقة الإنسان بموارده.

يتجلّى من التحليل النحوي والدلالي أن لفظ «الحقّ» في الآية القرآنية يحمل دلالة مركّبة ذات ثلاثة مستويات:

1. نحويًّا: هو مفعول به ثانٍ لفعل الإيتاء، يفيد الوجوب والإلزام.
2. لغويًّا: يدل على الواجب الثابت الذي لا يصحّ إسقاطه.
3. تنمويًّا: يمثّل نظامًا اقتصاديًا-اجتماعيًا- بيئيًا- ثقافي/ معرفي متكاملاً يحقق مقاصد التنمية المستدامة عبر العدالة في توزيع الموارد، ورعاية الفئات المحتاجة، ودعم الاستقرار البيئي والإنتاجي، وتوجيه المجتمع نحو المعرفة الصحيحة، واستخدامها بما يخدم استدامة الموارد.[64]

ثالثاً: التحليل التفصيلي للسياق النحوي

1. الفعلية مقابل الاسمية:

- الأفعال مثل ينبت، يحيي، يرزق، يثمر تؤكد الحركة والديمومة.
- الاسمية مثل العدل، الإصلاح تؤكد الثبات واستمرارية القيم.

---

[61] ينظر: القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن،ج7، ص 148–151، وابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ص 385–390، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP)، تقرير التنمية البشرية، فصول: العدالة الاجتماعية والأمن الغذائي والاستدامة الاقتصادية.

[62] ينظر: القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص 148–150، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾. وابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج8، ص 96–98. والطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن،ج11، ص 514.

[63] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص 100، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص 151.، ومنظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (FAO)، الزراعة المستدامة والتنمية الريفية، تقرير، روما.

[64] ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج1، ص 215.
الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة (حق).

2. أدوات الربط والحروف:
- العطف والواو تربط بين الأفعال لتعكس التكامل بين الأبعاد المختلفة للتنمية المستدامة.
- حروف الجر تحدد العلاقة بين الموارد والطبيعة والمجتمع.[65]

3. التكرار والحذف والتقديم والتأخير:
- التكرار يؤكد على أهمية الاستدامة ويبرز المعنى الأخلاقي والاجتماعي.
- الحذف يركز على الفعل الرئيس ويقوي الأثر الدلالي.
- التقديم والتأخير يوضح الأولويات ويعطي ترتيبًا للقيم الإنسانية والبيئية.

رابعًا: الجداول التحليلية للمفردات

ت	المفردة	الآية	التحليل النحوي	التحليل الدلالي	البعد في التنمية المستدامة
1.	ينبت	99	فعل مستمر	النمو الطبيعي للموارد	بيئي
2.	يرزق	142	فعل	مستمر توزيع عادل للموارد	اقتصادي واجتماعي
3.	يحيي	95	فعل مستمر	استمرار الحياة	بيئي واقتصادي
4.	يثمر	99	فعل مستمر	التكامل بين الإنسان والطبيعة	بيئي واقتصادي
5.	يعدل	152	فعل	العدالة الاجتماعية	اجتماعي واقتصادي
6.	يقسط	152	فعل	التكامل بين القيم الإنسانية والاقتصادية	اجتماعي واقتصادي
7.	الحق	141	اسم	يشير إلى المعيار الأسمى، الصواب، الثابت الذي يجب الإلتزام به	بيئي واقتصادي واجتماعي وثقافي/ معرفي

خامسًا: الربط بين السياق النحوي والدلالة القرآنية
- يوضح العلاقة بين الفعل والنتيجة، مثل الإصلاح والفساد.
- يحدد المسؤوليات الفردية والاجتماعية تجاه البيئة والمجتمع والاقتصاد.
- يبرز التكامل بين الأبعاد الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية.[66]

سادسًا: استنتاجات المبحث الثالث
- سورة الأنعام نموذج متكامل لتوظيف المفردات القرآنية في إيصال دلالات التنمية المستدامة.
- التحليل النحوي لهذه المفردات يوضح العلاقة بين الإنسان والطبيعة والمجتمع.
- الجمع بين الفعلية والاسمية، وأدوات الربط، والتكرار والحذف، يعزز فهم المقاصد القرآنية المرتبطة بالتنمية المستدامة.

[65] ينظر: : ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص213.
[66] ينظر: الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج7، ص127.

النتائج

1. تحديد المفردات المرتبطة بالتنمية المستدامة

ظهر أن سورة الأنعام تحتوي على مفردات أساسية تدل على أبعاد التنمية المستدامة: ينبت، يرزق، يحيي، يثمر، يعدل، يقسط، الحق.

هذه المفردات ترتبط ارتباطًا مباشرًا بالقيم الأخلاقية والاجتماعية والبيئية والاقتصادية، مما يعكس شمولية الرؤية القرآنية للتنمية.

2. دور السياق النحوي في توجيه الدلالة

أظهر التحليل أن السياق النحوي في القرآن ليس مجرد بناء لغوي، بل وسيلة مركزية لتوجيه المعنى المقاصدي.

الجملة الاسمية والفعلية، أدوات الربط، التكرار، الحذف، والتقديم والتأخير ساهمت في إبراز العلاقة بين الإنسان والبيئة والمجتمع والاقتصاد

3. التكامل بين الأبعاد المختلفة للتنمية المستدامة

المفردات القرآنية تظهر تكاملًا بين الأبعاد البيئية والاجتماعية والاقتصادية، حيث يوجه النص القارئ لتحقيق التوازن بين هذه الجوانب.

سورة الأنعام تمثل نموذجًا متكاملًا لفهم كيفية توظيف القرآن للغة في تحقيق التنمية المستدامة على مستويات متعددة.

4. أهمية التحليل النحوي للدلالة المقاصدية

التحليل النحوي التفصيلي للمفردات أظهر أن ترتيب الكلمات والأفعال والأساليب القرآنية يوجه القارئ نحو المسؤولية الفردية والاجتماعية.

يبرز دور النحو في تحقيق فهم عميق للمعنى القرآني بما ينسجم مع المفاهيم الحديثة للتنمية المستدامة.

التوصيات

1. إدراج المفردات القرآنية في مناهج التنمية المستدامة

يُنصح باستخدام المفردات القرآنية مثل ينبت، يرزق، يحيي، يثمر، يعدل، يقسط، الحق في البرامج التعليمية والتربوية لتعزيز الوعي بالمسؤولية البيئية والاجتماعية.

2. الاهتمام بالتحليل النحوي في الدراسات القرآنية التطبيقية

يوصى بالاستمرار في دراسة السياق النحوي للألفاظ القرآنية لفهم كيفية توجيه الدلالة، وخاصة فيما يتعلق بمفاهيم التنمية المستدامة.

3. ربط الدراسات القرآنية بالقيم الحديثة للتنمية

يجب ربط البحث القرآني بمفاهيم التنمية المستدامة الحديثة، مثل العدالة الاجتماعية، الاستدامة البيئية، والتوازن الاقتصادي، للاستفادة من التجربة القرآنية في صياغة استراتيجيات التنمية.

4. إجراء دراسات مقارنة بين سور القرآن

توسيع البحث ليشمل سورًا أخرى، لمقارنة كيفية توظيف السياق النحوي والمفردات لتحقيق قيم التنمية المستدامة.

5. تطوير موارد تعليمية وبحثية

إعداد كتب ومراجع تعليمية تعتمد على المفردات القرآنية المرتبطة بالتنمية المستدامة، وربطها بالتحليل النحوي والدلالي لضمان فهم شامل وعميق.

الخاتمة

يُظهر هذا البحث أن القرآن الكريم لم يعالج قضايا التنمية بوصفها شأنًا اقتصاديًا أو اجتماعيًا فحسب، بل قدّم تصورًا شاملًا يقوم على مبدأ الاستخلاف والإعمار في الأرض، ضمن إطار من القيم الأخلاقية والضوابط التشريعية. ومن خلال دراسة سورة الأنعام تبين أن المفردات القرآنية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بمفهوم التنمية المستدامة، وأنها صيغت بلغة نحوية دقيقة تسهم في توجيه المعنى نحو تحقيق التوازن بين الإنسان والكون.

لقد كشفت الدراسة عن أن البناء النحوي في الآيات القرآنية ليس مجرد تنظيم لغوي، بل وسيلة فاعلة في تحقيق المقاصد العليا للنص. فاختيار الجمل الاسمية للدلالة على الثبات، والفعلية للإشارة إلى الحركة والتجدد، والتقديم والتأخير لإبراز المعاني المقصودة، كل ذلك يعكس انسجام اللغة مع الغاية. إن النحو القرآني يعمل بوصفه بنية فكرية دلالية تسهم في ترسيخ المفاهيم التي تقوم عليها التنمية المستدامة، مثل العدالة، والإصلاح، والاعتدال، والتوازن.

كما أثبتت نتائج البحث أن مفردات مثل ينبت، يرزق، يحيي، يعدل، يقسط، يفسد ليست مجرد ألفاظ تصف ظواهر مادية، بل تحمل أبعادًا إنسانية وروحية وأخلاقية ترتبط بمسؤولية الإنسان عن حفظ موارد الأرض وإقامة

العدل فيها. وهذا التصور يقدّم نموذجًا معرفيًا مختلفًا عن المفهوم الغربي للتنمية المستدامة، إذ يجعل القيم محورًا أساسًا للعمل التنموي.

يتضح من ذلك أن دراسة السياق النحوي للقرآن الكريم تمثّل مدخلًا علميًا دقيقًا لفهم العلاقة بين اللغة والمقاصد، وتُبرز قدرة العربية على التعبير عن مفاهيم حضارية عميقة تتجاوز الزمان والمكان.

وختامًا، يفتح هذا البحث آفاقًا جديدة أمام الدراسات اللغوية والقرآنية لتناول موضوعات التنمية والبيئة والاقتصاد في ضوء التحليل اللغوي والدلالي، بما يربط بين المعرفة اللغوية والواقع الإنساني المعاصر، ويعيد قراءة النص القرآني بوصفه مصدرًا من مصادر الإلهام في بناء التنمية القائمة على القيم والوعي والمسؤولية.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر العربية

القرآن الكريم.

1. ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.
2. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم. دار الفكر، بيروت، 1998.
3. ابن مالك، شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن السليمان، دار ابن الجوزي، الرياض، 2010.
4. ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. دار صادر، بيروت، 1990.
5. ابن هشام الأنصاري، جمال الدين عبد الله بن يوسف. قطر الندى وبلّ الصدى. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. الطبعة الأولى. القاهرة: دار الحديث.
6. ابن هشام الأنصاري، شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار القلم، دمشق، 1994.
7. ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، 1985.
8. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP)، تقرير التنمية البشرية، فصول: العدالة الاجتماعية والأمن الغذائي والاستدامة الاقتصادية.
9. تمام حسان. اللغة العربية معناها ومبناها. عالم الكتب، القاهرة، 1982.
10. الجرجاني، علي بن محمد. التعريفات. دار الكتب العلمية، بيروت، 2000.
11. الرازي، فخر الدين. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب. دار الكتب العلمية، بيروت، 1999.
12. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. مفردات ألفاظ القرآن الكريم. دار القلم، دمشق، 2002.
13. الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (قسط)، دار الهداية، الكويت.
14. الزركشي، بدر الدين. البرهان في علوم القرآن. دار المعرفة، بيروت، 1988.
15. السيوطي، جلال الدين. الدر المنثور في التفسير بالمأثور. دار الفكر، بيروت، 1993.
16. الطباطبائي، محمد حسين. الميزان في تفسير القرآن. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1997.
17. الطبرسي، محمد بن الحسن. مجمع البيان في تفسير القرآن. دار المعرفة، بيروت، 1995.
18. الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1988.
19. عبد السلام هارون. النحو العربي وخصائصه. دار النهضة، القاهرة، 1983.
20. عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز. دار المعرفة، بيروت، 1992.
21. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. القاموس المحيط. دار الفكر، بيروت، 1994.
22. القرضاوي، يوسف. الإسلام ومشكلات الحضارة. مكتبة وهبة، القاهرة، 1996.
23. القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ط.
24. محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، 2000.
25. محمد عبد الخالق عضيمة. دراسات لأسلوب القرآن الكريم. مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، 1970.
26. منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (FAO)، الزراعة المستدامة والتنمية الريفية، تقرير، روما.
27. ناصر الدين الأسد. مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية. دار المعارف، القاهرة، 1968.

ثانيًا: المصادر الأجنبية

1. Brundtland Commission. Our Common Future. Oxford University Press, Oxford, .1987
2. Pearce, David & Turner, R. Kerry. Economics of Natural Resources and the Environment. Johns Hopkins University Press, Baltimore, .1990

3. Sachs, Jeffery. The Age of Sustainable Development. Columbia University Press, New York, .2015
4. Todaro, Michael P. Economic Development. Pearson Education, New York, .2012
5. United Nations. The Sustainable Development Goals Report 2024. UN Publications, New York, .2024

ثالثًا: دراسات حديثة ذات صلة

1. جاسم، أحمد عبد الله. التنمية المستدامة في ضوء الفكر الإسلامي. مجلة البحوث الإسلامية، العدد 35، 2021.
2. حمزة، خالد يوسف. مفهوم الإصلاح في القرآن الكريم. دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2020.
3. الزيدي، حيدر عبد الأمير. مفردات التنمية في النص القرآني: دراسة لغوية دلالية. مجلة جامعة بابل، 2020.
4. صالح، فاطمة محمود. التحليل اللغوي للسياق القرآني ودلالاته المقاصدية. مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، 2019.